تقرير

خليل حرب
khalilharb66@gmail.com

الاعتراف المتتالي بـ"الدولة الفلسطينية" حدث سياسي استثنائي، في ظل الظروف القاهرة التي تمر بها فلسطين، حيث صار هناك 4 دول من اصل 5 من الاعضاء الدائمين في مجلس الامن تعترف بها، اثار آمالا واسعة رغم ان كثيرين اعتبروه تصحيحا لخطأ تاريخي، ربما جاء متأخرا اكثر مما يجب

"دولة فلسطين"... تصحيح تاريخي أم خطوة متأخرة بعد الخراب؟

صحيح ان نحو 150 دولة كانت قد اعترفت بـ"الدولة الفلسطينية" منذ العام 1988، عندما أعلن زعيم منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات قيام الدولة خلال انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر، الا ان الخطوة قوبلت باعتراض حاد من الولايات المتحدة (واسرائيل طبعا)، وجرى منع عرفات من الذهاب الى نيويورك لإلقاء كلمته امام الجمعية العامة للامم المتحدة التي قامت بنقل مؤتمرها الى جنيف، حيث القى عرفات كلمته هناك.
لم تكن تلك المحاولة الاولى لإعلان قيام الدولة رسميا. ففي مؤتمر عقد في غزة في تشرين الاول 1948، جرى اعلان استقلال فلسطين وتشكيل حكومة عموم فلسطين، برئاسة احمد حلمي باشا، بينما تولى منصب رئاسة الدولة الحاج امين الحسيني.
بطبيعة الحال، فرضت النكبة واحتلال فلسطين عنوة من العصابات الصهيونية، واعلان قيام "دولة اسرائيل"، القضاء على هذه الخطوة، حيث اضطرت هذه الحكومة الفلسطينية الى نقل مقرها الى القاهرة، تماما على غرار ما تحاول اسرائيل - بنيامين نتنياهو، وعصابته الحاكمة الان، القيام به بتدمير امكان قيام الدولة الفلسطينية من خلال مسارات عدة:
1- تدمير غزة وتهجير أهلها.
2- تسريع الاستيطان في الضفة الغربية بطريقة تحول دون حصول ترابط جغرافي، وتقطيع اوصالها بشكل يمنع انشاء "الدولة" جغرافيا وديموغرافيا.
3- الامعان في اضعاف السلطة الفلسطينية، وبالتالي اجهاض مقررات اتفاق اوسلو تماما.
4- المراهنة على المساندة الاميركية الكاملة لجهود اسرائيل في منع انشاء دولة فلسطين، سواء من خلال العمل العسكري التدميري، او الدعم السياسي والديبلوماسي، او الضغط على الدول والحكومات التي اعلنت او ستعلن اعترافها بفلسطين.
بعدما اعلنت بريطانيا وفرنسا اعترافهما بـ"فلسطين"، صارت الولايات المتحدة الوحيدة التي لم تعترف داخل كتلة الاعضاء الدائمين في مجلس الامن (روسيا والصين اعترفتا بالدولة الفلسطينية العام 1988). لكن لائحة المعترفين حول العام توسعت حاليا لتشمل دولا جديدة ايضا مثل كندا، اوستراليا والبرتغال وبلجيكا ومالطا ولوكسمبورغ وارمينيا وغيرها، وذلك بعد موجة اعترافات سابقة في العام 2024، شملت دولا مثل ايرلندا والنورج واسبانيا وبربادوس.

بريطانيا

خلال خطابه في الامم المتحدة في تموز الماضي، أشار وزير الخارجية البريطاني السابق ديفيد لامي ان "بريطانيا تتحمل مسؤولية خاصة لدعم حل الدولتين"، مشيرا بذلك الى دور لندن في "وعد بلفور" الذي وعد اليهود باقامة "وطن قومي" لهم في فلسطين منذ العام 1917.
حاليا، اصبح الديبلوماسي الفلسطيني حسام زملط اول سفير لدولة فلسطين في لندن، وقد قال بعد اعلان الحكومة الاعتراف بالدولة الفلسطينية ان "الاعتراف الذي تأخر كثيرا، يمثل نهاية لانكار بريطانيا لحق الشعب الفلسطيني الثابت في تقرير المصير والحرية والاستقلال... وهو تصحيح للأخطاء التاريخية بما في ذلك الارث الاستعماري لبريطانيا واعلان بلفور ودورها في تهجير الشعب الفلسطيني".

لكن العديد من الخبراء يحذرون من ان "دولة فلسطين" لن تتمكن من تثبيت قدميها والحصول على الامتيازات اللازمة لها كدولة، طالما ان الولايات المتحدة ستكون لها بالمرصاد داخل مجلس الامن. اذا انها، حتى لو حصلت على تأييد الغالبية في الجمعية العامة للامم المتحدة، ستكون في حاجة الى توصية مؤيدة من مجلس الامن الذي تتمتع واشنطن فيه بحق النقض "الفيتو"، وبالتالي لن تتمكن دولة فلسطين من الحصول على العضوية الكاملة كدولة، ودخول المؤسسات والهيئات الحكومية الدولية، وستظل دولة تتمتع بصفة "مراقب".
إذا كان من المشروع طرح التساؤل عن سبب تأخر مثل هذه الدول في الاقدام على خطوة الاعتراف، فانه لا بد من الاشارة الى ان كلها تقريبا اقامت علاقات ديبلوماسية واقتصادية سريعة مع الكيان الاسرائيلي ما ان أعلن قيام دولته في العام 1948، وطورتها بشكل خطير حتى في المجالات العسكرية والتعاون الامني، وابقت على تعاملها مع الفلسطينيين في الاطار الانساني اذا صح التعبير، ومن بوابة الدعم المعيشي لفلسطينيي المخيمات ومساندة مؤسسات "السلطة الفلسطينية" التي اقيمت في ما بعد اتفاق اوسلو في بداية التسعينات.
لكن الزخم الاوروبي والغربي كان منصبا بشكل اساسي على الحكومة الاسرائيلية ومجتمعاتها المختلفة، ولم تجد بعض الدول الغربية ما يمنع حتى من العمل والاستثمار في بعض الاحيان، في المستوطنات الاسرائيلية رغم ان الامم المتحدة تعتبر ذلك محظورا وفق القوانين الدولية لأنها مقامة على اراض محتلة.
لهذا، فان كثيرين يتساءلون عن مغزى هذا الحراك الغربي الواسع الآن، وما إذا كانت هذه مثابة "صحوة ضمير" امام الابادة الجارية في غزة منذ عامين؟ ام انها خطوة حقيقية وان كانت متاخرة؟ او ان الاوروبيين تحديدا يحاولون التصدي لخطوات حكومة نتنياهو المتطرفة لابتلاع الصفة الغربية الي تقطعت اوصالها بفعل المستوطنات المتفشية فيها؟ ام انها استجابة فعلية لمسيرات الاحتجاج الشعبية المتواصلة منذ عامين في العديد من شوارع اوروبا، او محاولة من الحكومات لسحب ورقة الشارع وانتقادات البرلمانيين لحكوماتهم لعجزها عن وقف المذبحة؟

> **هكذا سيدمر نتنياهو "الدولة" وهو يسّرع "ضم" الضفة**

مهما كانت الاسباب الكامنة وراء هذه الخطوات الغربية، فإنها في كل الاحوال تساهم في تعزيز العزلة التي الاخلاقية والسياسية التي وصلت اليها اسرائيل، والحرج الذي صارت غالبية عواصم العالم تشعر به سواء بعلاقتها المباشرة بالكيان الاسرائيلي، او في استقبال مسؤول اسرائيلي، او حتى عبور طائرة نتنياهو في اجوائها.

من الواضح ان اعلانات الاعتراف بالدولة الفلسطينية تبدو انتصارا للفلسطينيين وقضيتهم المظلومة منذ اكثر من 70 سنة، ومع ذلك فان الخشية ان يكون مجرد انتصار رمزي، فلا يوقف المذبحة، طالما ان الحكومات الغربية نفسها لم تقدم على افعال ملموسة لدرع اسرائيل ولو تدريجا، والاختيار من لائحة واسعة من العقوبات الممكنة لفرضها على الاسرائيليين ومسؤوليهم ومستوطنيهم، بما في ذلك في المجال العسكري والامني ومنع توريد السلاح والذخيرة لقواتهم المسلحة، او في ميادين التعاون الاقتصادي والتكنولوجي وغيرها، ◄

BUREAU HAMID KAIROUZ S.A.L
مكتب حميد كيروز ش.م.ل.
Bureau Hamid Kairouz S.A.L.
تعهدات عامة
طرق – مباني – بنى تحتية
بشري، شارع جبران، بناية حميد كيروز، تلفون: ٠٦/٦٧١١٦١
بيروت: سد البوشرية، شارع الكهرباء، سنتر ريمون فياض، تلفون وفاكس: ٠١/٨٨٤٥٣٤/٨٩٩٧٦٧ – ٠٣/٣٤٧٠٨٨

بما من شأنه اشعار الاسرائيليين ان تماديهم في جرائمهم بحق الفلسطينيين، وضد "الدولة الفلسطينية" المعترف بها عالميا الآن، سيرتد عليهم بشكل مباشر وعلى معيشتهم وازدهارهم.

وحدها الايام والشهور المقبلة، ستختبر معنى اعترافات هذه الدول الاوروبية والغربية بالدولة الفلسطينية، وتأثيراتها التراكمية ان حدثت، وما إذا كانت مواقفها، جميعها او بعضها، ستترجم الى خطوات تؤكد فكرة قيام الدولة على الارض، وايضا ما اذا كانت ستنجح في تجاوز الاعتراضات والتهديدات الاسرائيلية، والاميركية ايضا، خصوصا ان واشنطن سبق لها ان اعتبرت ان اعتراف الدول بالدولة الفلسطينية، "مكافأة للإرهاب" كما سمتها، وان ذلك سيدفع اسرائيل الى ضم الضفة الغربية وسيعرقل جهود وقف اطلاق النار في غزة.

لكن الموقف اللافت أطلقه الامين العام للامم المتحدة انطونيو غوتيريش، بقوله ان على العالم "الا يخشى ردود الفعل الاسرائيلية على الاعتراف بدولة فلسطينية"، موضحا "سواء قمنا بما نقوم به ام لا، هذه الاجراءات (القصف والتدمير الاسرائيلي)، ستستمر".

كذلك، من الضروري الاشارة الى ان فكرة الاعتراف بالدولة الفلسطينية تلقت زخما مهما عندما جرى تبني ما سمي "اعلان نيويورك" الذي رعته المملكة العربية السعودية وفرنسا في 28 تموز الماضي، وطرح على الجمعية العامة للامم المتحدة الذي اصدر قرارا غير ملزم، وانما بتأييد 142 دولة ومعارضة 10 دول فقط (بينها اسرائيل والولايات المتحدة)، من خلال الاتفاق على "اتخاذ اجراءات جماعية لانهاء الحرب في غزة، ولتحقيق تسوية عادلة وسلمية ودائمة للصراع الاسرائيلي ـ الفلسطيني، على اساس التنفيذ الفعال لحل الدولتين، وبناء مستقبل افضل للفلسطينيين والاسرائيليين وجميع شعوب المنطقة"، داعيا الى "خطوات حاسمة نحو حل الدولتين".

ثم عقد مؤتمر حل الدولتين في نيويورك في 22 ايلول 2025، برئاسة السعودية وفرنسا التي أعلن رئيسها ايمانويل ماكرون انه "من اجل تمهيد الطريق للسلام، تعلن فرنسا اليوم اعترافها بدولة فلسطينية"، محذرا من ان الاتفاقيات الابراهيمية وكامب ديفيد تتعرض الى الخطر بسبب ممارسات اسرائيل. لكنه لفت الى ان الدولة الفلسطينية، ستكون منزوعة السلاح وتعترف باسرائيل، متوقعا ان تعترف الدول العربية والاسلامية بدولة اسرائيل.

لم تعترف...

الولايات المتحدة ومجموعة صغيرة من الدول الاوروبية، بينها المانيا وهولندا والدانمارك ودول البلطيق وكوريا الجنوبية واليابان ونيوزيلندا وبعض الدول الاخرى، لم تعترف حتى الان بفلسطين.